IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: http://jls.tu..edu.iq

Transgression in the Theory of Textual Linguistics: Doctor Ahmad Mohammad Abdul-Radhi's Theory of the Science of Speech

Asst. Lect. Sa'ad Rif'at Sarhat*
College of Education for Human Sciences, Tikrit University

E-mail: saadsarhat@gmail.com

Keywords:

_Exaggeration
_ Towards the sentence
Speech
_ Override the limits of the sentence

Article Info

Article history:

-Received : 15/5/2019

-Accepted: 22/5/2019

-Available online :30/6/2019

Abstract: This paper deals with an important topic of the contemporary textual linguistics and its associations on Arabic Syntax. It tries to rid the theoretical discourse of the textual linguistics of its condemnation of the linguistic heritage. The paper focuses first on transgression for being a pivotal issue in which the textual linguistics established its two most important theoretical approaches, namely (transgression of the sentence limits). The study, then, deals with the Arabian re-action facing these two approaches. The re-action started at the hands of Dr. Ahmad Mohammad Abdul-Radhi in his book *Towards the Text: between Originality and Modernism*, where he argues that Arabic syntax should be the syntax of speech rather than the sentence, through a view which aims at giving syntax its due of importance and in this concern he is against the label of transgression.

* **Corresponding Author:,** Asst. Lect. Mohammad Rif'at Sarhat
E-Mail: saadsarhat@gmail.com **,Tel:** 009647721885989
،Affiliation : College of Education for Human Sciences, Tikrit University –**Iraq**

مَقُوْلَةُ "التَّجَاوُزِ" فِي نَظَرِيَّةِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ

رُؤْيَةُ الدُّكْتُور أحمد محمد عبد الرَّاضي التَّأصيليَّة عن نَحْوِ الكَلَامِ.

م. **م سعد رفعت سرحت**

جامعة تكريت

الكلمات المفتاحية :

– مقولة التّجاوز

_ نحو الجملة

_نحو الكلام

_ تجاوز حدود الجملة

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : 2019/5/15

القبول : 2019/5/22

التوفر على الانترنت : 30/6/2019

الخلاصة: تتناول هذه الدّراسة الموجزة موضوعًا على جانبٍ كبير من الأهميّة في نظرية لسانيات النّصّ المعاصرة وتداعيّاته على النّحو العربي، إذ تسعى الدراسة الى تجريد الخطاب النظري للسانيّات النّص ممّا يتضمنه من إدانة تجاه التّراث اللغوي.

تقف الدراسة _أوّل الأمر_عند مقولة(**التّجاوز**)بوصفها مقولةً محوريةً، بها استطاعت لسانيات النّصّ تدشّين أخطر منطلقين من منطلقاتها النظريّة، وهما(**منطلق تجاوز حدود الجملة**)و(**منطلق ال"بين–معرفي"**).ثمّ تأتي الدّراسة ،بعد ذلك، الى إحدى ردّات الفعل العربيّة التي جابهت هذه المقولة بكلا منطلقيها، ،وقد جاءت ردّة الفعل هذه على يد الدكتور أحمد محمد عبد الراضي، في كتابه(**نحو النص بين الأصالة والحداثة**)،ففيه يذهب الى أن النحو العربي أولى به فأولى أن يكون(**نحو الكلام**)لا **نحو الجملة**، وذلك عبر رؤية تأصيلية تهدف الى ردّ الاعتبار للنّحو العربي الذي وقع في دائرة التقصير و الإدانة من المعاصرين، وهو بهذه الرؤية التأصيلية يكون في مواجه مقولة(**التّجاوز**).

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المُرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

استغل المتن النّظري للسانيّات النّص و جهازها المفهومي مقولات ذات مضمون حيويّ مُفعم بالإدانة والانتقاص من التّراث النّحويّ واللساني، بغية تمرير منطلقاتها الى من يتلقّاها بالإذعان فيذهب به سوء الفهم الى أنّه إزاء قطيعة معرفيّة مع التراث، ذلك أنّ المفاهيم والصّيغ التّعبيرية والمغالطات أدّت دوراً كبيرًا في تلقي نظرية لسانيات النصّ، فهذه المفاهيم والصيغ التعبيرية تركت في ذهن المستقبِل فكرة **التّجاوز** التي تشي بضرورة وقوع قطيعة معرفية مع التراث اللغوي،هذا على الرّغم من أنّ المتن النظري و النتاج الإجرائي لهذه النظرية لا يلبثان أنْ يتوسّلا بأدوات التراث اللغوي عند اصطدامهما بواقع التحليل اللغوي. وهكذا نجد أنّ مقولةً **(كمقولة التَّجاوز)** استطاعت أن تمرّر أهم منطلقين نظريّينِ من منطلقات لسانيّات النّصّ،ألا وهما:**(منطلق تجاوز حدود الجملة)** و**(منطلق ال"بين_معرفي"أو تجاوز الإطار اللغوي)**.وبإزاء ذلك ظهر لدى الباحثين العرب خطابٌ مضاد يسعى الى ردّ الإدانة بالإدانة، وذلك بتدشين موقف رصين يعيد الاعتبار للتراث اللغوي العربي ،ولاسيّما منه النحو العربيّ.

يندرج موقف الدكتور أحمد محمد عبد الراضي، الذي نحن في صدد الحديث عنه، ضمن ردود فعل عربية تواجه القناعات التي أفرزها المتن النظري للسانيات النّصّ وجهازها المفهومي تجاه التّراث النّحويّ واللّساني.

يذهب الدكتور عبد الراضي الى تأصيل**(نحو الكلام)** في التّراث النّحوي، وهو بذلك يحاول ردّ الاعتبار للنحو العربيّ الذي استطاع المتن النظري للسانيات النّص من إدخاله في دائرة الإدانة، فقد استطاع هذا المتن تمرير مقولاته الى الباحثين العرب فتمثّلوها بالانبهار والإعجاب، فكان منهم من تبنّى رؤية تفضي إلى إدانة النّحو العربيّ، بالنظر الى أن هذا النّحو كان مؤطّرًا **بالجملة**، و ليس فيه ما يؤهله لمواكبة الحاضر الغربي.

تقف هذه الدّراسة بالتحليل _أولَ الأمر_ عند مقولة**(التّجاوز)**التي تبنّتها اللسانيات النصيّة، وقامت بدعمها في متنها النظري وجهازها المفهومي بالمبالغة والتّضخيم عبر الصّيغ اللغوية المنمّقة التي يتضّمنانها،

إذ توحي هذه الصياغات لمتلقّي المتن أنّه بإزاء ضرورة تحقيق قطيعة معرفية مع التّراث اللغوي ،بحيث أصبحت مضامين هذه الصيغ قناعة يتبنّاها كلّ من يسعى الى إيقاع الاتجاهات اللغوية السابقة عليها في دائرة التقصير والإدانة.

ثمّ تأتي الدّراسة ،بعد ذلك، الى رؤية الدكتور أحمد محمد عبد الرّاضي التي جابهت هذه المقولة بكلا منطلقيها، ولاسيّما منطلق(**تجاوز حدود الجملة**)التي أفرزت تصوّرًا ينتهي إلى أن النّحو العربيّ كان **أسير الجملة**، وقد ضمّن الدكتور عبد الرّاضي رؤيته هذه كتابه(**نحو النص بين الأصالة والحداثة**)ففيه_كما هو بيّنٌ من عنوانه_ يؤصّل ل(**نحو الكلام**)في التّراث النحويّ العربيّ، وهو بذلك يكون في مواجهة مقولة(**التّجاوز**)التي تبنّتها نظرية لسانيّات النّصّ التي فرضت على المعاصرين رؤية غير موضوعية غير منصفة تجاه هذا الحقل المعرفي.

جاءت مادّة البحث ،بعد هذه المقدّمة، على مطلبين تليهما خاتمة نوجز فيها أهم النتائج التي خرجنا بها من الدّراسة، وهي على الآتي:

_ المطلب الأول: (مقولة "التجاوز" في لسانيات النص).

_ المطلب الثاني:(نحو الكلام في مواجهة مقولة التّجاوز).

–الخاتمة.

وبعدُ، فإنّنا نسأل الله _عزّ وجلّ_ التوفيقَ والسّداد في عملنا الموجز هذا، هو مولانا ونعم النّصير ،وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

المطلب الأول: (مقولة "التجاوز" في لسانيات النص).

ترتكز نظرية لسانيات النّصّ بصورة ضاغطة على مقولة (**التّجاوز**)، إذ تؤدّي هذه المقولة دورًا محوريًّا في تمرير منطلقات هذه النظرية ومضامينها، ولعل المتن النظري للسانيات النّصّ وعدّتها المفهومية قد استغلّا القوة التأثيرية[i] التي تحملها مقولة (**التّجاوز**)وكذا القوّة التأثّريّة التي تحملها الصيغ التعبيرية التي يضخ بها هذا المتن لتسويغ إدانة التراث اللغوي وتأكيدها، إذ تبعث

هذه المقولة على أنّ هناك قطيعةً معرفيّةً بين هذه النظرية وبين الاتجاهات اللغوية السائدة التي سبقتها، حتى أدّى ذلك الى ظهور رؤى وتصوّرات ارتجالية مؤداها أنّه لا صلةَ بين كلا الاتجاهين، ومن ثمّ إدانة كلّ الاتجاهات التي سبقت لسانيّات النّصّ، وبذلك يقع التراث النحويّ العربيّ في دائرة هذه الإدانة، بدعوى أنّ معطياته ظلّت مقيّدة بالجملة ولم تتجاوزها الى حيّزٍ آخر.

نقف في هذا المطلب عند منطلقين أساسين في نظرية لسانيات النّصّ يستندانِ الى مقولة (**التّجاوز**) ويشحنانها بمضامين و ظلال إضافية تبعث على القطيعة والنبذ تجاه التّراث اللغوي. مع أننا لو دقّقنا النظر في هذا التراث لظهرت لنا منه جوانب مشرقة تمسّ هذين المنطلقين بصورة لافتة، وهنا سنأتي على كلا المنطلقين،كلٍّ على حدة.

أوّلًا: (مقولة "تجاوز حدود الجملة")

يحملُ مصطلحَا (نحو النّصّ و لسانيات النّصّ) المزيد من التذمّر تجاه حقلي (النحو و اللسانيات) ، فقد شاء المعاصرون في ميدان نظرية النصّ أن يوقعوا كلا الحقلين في مغبة التقصير ويدينوهما، بدعوى أن أيًّا منهما لم يستطع محاصرة النّصّ ومقاربته[ii] ولعلّ هذه النظرة قد أفرزت مصطلحًا خطيرًا يوحي بالإدانة والنقد للاتجاهات النحوية واللسانية القديمة، ذلك هو مصطلح (**نحو الجملة**) الذي يشي بمزيد من التذمّر والانتقاص تجاه الدّرس النحوي واللّساني في التّراث الإنسانيّ، وإلّا فإنّ نسبة النّحو(Grammar) إلى النص (Text)،وكذا نسبة اللسانيّات(linguistics) الى النّص، تجسّدان حدّة المواجهة التي مُنِيَ بها النّحو القديم والاتجاهات اللسانيّة القديمة من جانب التوجّهات النّصيّة التي حملت شعار (**تجاوز حدود الجملة**) وعندئذ جاءوا بمصطلحي (linguistics text) و (Grammar Text) بالنظر إلى أن النّحو واللسانيّات ظلّا عند تخوم الجملة ولم يتجاوزاها الى أحياز أخرى [iii].

وفي ظلّ هذه الدعوى برزت مجموعة من المفاهيم والمصطلحات والصيغ اللفظية التي تتضمّن الإدانة والاستنكار إزاء الاتجاهات اللغوية القديمة، فعلى سبيل المثال لا الحصر تتضمّن كلّ هذه المصطلحات الآتية موقف الإدانة من التّراث النّحوي:(وراء ما الجملة)[iv] و (آجرومية النّصّ)[v] و(إعراب النّصّ)[vi] و(قواعد النّص)وإلى غير ذلك.

فمصطلح **(نحو الجملة)** بإيقاعه وصفًا على النّحو العربي، في سياق التعرّض لنظرية النّصّ، يشي بمزيد من التّقصير والإدانة والانتقاص تجاهه ، ويوحي بالنقص الحاصل فيه، مع أنّ النحو **_كلّ نحو_** هو بالضرورة نحو جملة ،ولكن شريطة ألا يبقى حبيس أسوارها، فالنحو العربي إنما هو نحو جملة ولكنه مع ذلك قارب قضايا جوهرية في نظرية النص. على أنّ صدور هذا المصطلح من الباحثين على النحو العربي ليس سوى تهمة ألصقوها به زورًا، بدعوى أنه لم يتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى آخر، ومن هنا يظلّ القصور يحوطه تجاه النّصّ في نظر الباحثين المعاصرين[vii].

لم يكن النّحو العربي –في مجموعه– متوقفًا عند حدود الجملة إلا في جوانبه المدرسيّة، ولاسيّما إبّان ظهور بوادر التّسهيل في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث، ثمّ بعد ذلك في العصور المتأخرة التي يقف عندها المؤرخون كثيرًا ويضخمون فيها النزعات الشكلية والتجزيئيّة التي سادت فيها حتى أصبحت الشّكلية ،عندئذٍ، مزاجًا عامًا خيّم على كلّ حقول المعرفة تقريبًا، وكان النّحو العربي قد خضع، بدوره، لهذا المزاج العام فتوقفت جهوده **_أغلبها_** عند(نحو المختصرات وعرض الحدود والرسوم وشرحها)، فعلى هذا الصعيد التّعليميّ ظلّ القصور يكتنف الدّرس اللغوي، إذ كانت الممارسة النحوية تنصب على الأمثلة المجردة التي تساق على القاعدة النحوية،إذ كان هذا الجهد ذا نزوع شكليّ في أكثرِهِ مجردًا من كل قيمة تواصليّة نصيّة[viii].

على أن النحو العربي لم يكن في مجموع مسيرته على هذه الدرجة من التقصير تجاه النص، ففي كتب إعراب القرآن والحديث النبوي الشريف وشرحه، و شرح الشعر كشف النحو عن قضايا جوهرية في نظرية النص المعاصرة، ولو أننا احتكمنا الى المقومات والشروط التي يسوقها الغربيون ليكون به الكلام نصًّا، فإنّ النّحو العربيّ لم يكن مقيّدًا بالجملة، بل استطاع بالجملة – وهي أداة مثلى في التحليل النحوي– أن يقف على مسافة ليست بعيدة من التحليل النّصيّ [ix].

إنّ الجملة أداة تحليلية مثلى في كلّ نحو، على أنّ عبارة **(نحو الجملة)**ليست بريئة ،بل مفعمة بالإيحاء الى النبذ والتجاوز ومن ثمّ الإدانة، ولهذا ينبغي الوقوف عندها ومساءلتها، وإلّا فإيقاعها وصفًا على النّحو العربي ليس إلّا من قبيل الأوصاف التي تصادر على المطلوب، وهذا المطلوب لا يعدو أن يكون إدانة مؤدّاها أنّ النحو العربي ظلّ فيه القصور والتخلّف تجاه النّصّ والنصّيّة، مع أنّنا نرى أنّ عبارة **نحو الجملة**

لو تجرّدت من نغمة الإدانة ليست مسبّة على النحو العربي، اذ ليس فيها شيء يبعث على الانتقاص من أيّ توجّه نحوي، وعلى ذلك فالنحو العربي– **كأيّ نحو**– إنّما هو نحو جملة ولا يسعه غير ذلك، ولكن الذي يشي بالانتقاص هو عندما نجد من المعنيين من يذهب إلى أنّه ظلَّ حبيسَ الجملة وليس فيه ما يؤهله لمواكبة هذا الوافد الجديد من الغرب، ومن دون إشارة منهم إلى أن هذا النحو استطاع بالجملة –التي هي أداة التحليل النحوي– أن يقارب مسائل نصيّة على علاقة واضحة بقضايا لسانيات النص المعاصرة ومنطلقاتها.

ثانيًا: منطلق ال"بين–معرفيّ" أو تجاوز الإطار اللغوي.

المنطلق الثاني الذي ترتكز عليه نظرية لسانيات النص هو **(تجاوز الإطار اللغوي)**وذلك بالنظر الى أنَ لسانيات النّصّ علم **(بين–معرفي)**[x]، ومؤدى هذا المنطلق أنّ القراءة اللسانية النصية محاولة علمية مزدوجة تسعى الى فهم النّصّ بوسائل إجرائية تتراوح بين وسائل لغوية و وسائل أخرى غير لغوية، فهي قراءةٌ تقارب النَّصّ " ليس باعتباره نصًّا لغويًّا ولكن باعتباره مجالًا للتفاعل بين المرسل والمتلقي، أو في محاولة للوصول إلى بنيته العليا لتحديدٍ أكثر موضوعية لخصائص النوع " [xi]. لأنّ هدف لسانيات النّصّ "هو الوصول إلى ماهية النّصّ وعوامل تشكّله ،فإنّه بالتّالي ليسَ منهجًا لغويًّا فحسب، بل إنه يضمّ إلى جانب الإجراءات التحليلية اللغوية إجراءات مماثلة تنتمي لمناهج أخرى بهدف الوصول إلى رؤية أكثر موضوعية، ويعدّ بذلك أكثر المناهج المعاصرة تبلورًا وإفادة من المقولات السابقة عليه "[xii].

وهكذا يحيل هذا المنطلق على ظهور نزعة تهجينية تتجاوز كلّ عادات التحليل اللغوي التقليديّ،وهذا ما حدا ب(روبرت دي بوجراند) إلى وصف هذا العلم بـ(النّحو الهجين)[xiii] وبـ(فان دايك) إلى وصفه ب(مدخل متداخل الاختصاصات)[xiv] ،إذ تتعايش فيه فروع معرفية كثيرة ،فالمعايير النصيّة التي يفترض بها أن تكون من شروط الحكم على النّصّ ((يتّصل بعضها بالأسلوبية (التناص) وبعضها بالبلاغة (الإعلامية) وبعضها بمنتج النص أو المتلقي (القصد والقبول)، وذلك يوضح لنا أنّ نحو النّصّ يتكون من مجموعة من الفروع اللغوية والأدبية والنقدية والنفسية والاجتماعية.."[xv] فالقراءة التي تسعى إلى مقاربة النّصّ في ضوء هذه النظرية قراءة تتجاوز المقدّر اللغوي وتضيف عليه مجموعة من الأدوات والوسائل **(الخارج–لغوية)** تكفل لها الوصول إلى جوهر النّصّ ومدى انسجامه وتماسكه، والى بيان ما فيه من كفاءة اتصالية تحققان له قول

القارئ فيه:(هذا نّصّ) ،وذلك بالكشف والتّقصي عن الأبعاد البنيوية والدلالية والاتصالية والنفسية والاجتماعية التي تتوارى في طيات النص، والا فإنّ مقاربة النص مقاربة لغوية فحسب لا تقوى على محاصرته.

ممّا تقدّم يُلحظ في المقولات والعناوين والصّيغ التعبيرية المؤسسة للسانيات النّص، وفي تلوين العبارات والمصطلحات التي تطرح منطلقاتها، يُلحظ أنّ أغلبها تُصرّ على ضرورة (النبذ و**التّجاوز**)أي نبذ التراث النحوي واللساني وتجاوزه، وفي المقابل ترجئ الإقرار بالاستمرار والمجاورة بأن تجعل من لسانيات النص استمرارًا لتراث لغوي رصين يحفل بجوانب نصيّة واضحة. مع أنّ الأجدر بهذه النظرية الفتيّة أن تدرج النَّحو القديم في منظومتها العلمية بدلًا من نبذه وإحداث قطيعة معرفية معه ،ولكن بخلاف ذلك أخذت هذه الطروحات تراهن على (**التّجاوز**) لتأكيد القطيعة بين لسانيات النص والاتجاهات التي سبقتها، مع أنّ هذا المتن النظري لا يلبث بعد صفحات أن يدرج أدوات التراث اللغوي والنحويّ **_ولاسيّما الجملة_** في منهجها، إذ يبدو أنّ مقولة التّجاوز لا تعدو أن تكون مغالطة ليس غير، وهي مغالطة متوقّعة في متن نظري يؤسّس لظهور علم فتي يريد تأكيد وجوده.

وعلى أيٍّ، فإنَّ التّراث اللغوي لم يكن بمنأى عن (**تجاوز الإطار اللغوي**) ففي التراث الإنساني و النحوي أمثلة حيّة كثيرة تحيل على النزوع نحو التّداخل المعرفي ، وإلّا ففي التّراث النحوي يوجد الكثير من المحاولات لدى النحاة ذات صلة أكيد بالتأثير الذي تركته حقول أصول الفقه والفقه والمنطق والتفسير على تحليلات النحاة[xvi]، وذلك أنّ الحدود التي كانت تفصل الحقول المعرفية عن بعضها البعض كانت حدودًا هشّة لم تقوَ على إعاقة النّحاة ،مثلًا، عن أن يستعينوا في عملهم بأدوات التّحليل المنطقي أو الأصوليّ أو الفقهي في عملهم ،إذ لا يخلو البحث النحوي في تراثنا العربي من العناية والاحتفاء بالجوانب الدّلالية والتّداولية التي تقتضيها النظرة الاتصالية والنفسية والاجتماعية إلى المقدّرات اللغوية[xvii]، وهكذا –مثلًا – راعوا في المقدّر اللغوي مراعاة (قصد المتكلم) أو غرضه من الخطاب، وراعوا فيه مراعاة (حال السامع) ضمن ما أطلقوا عليه مصطلح الإفادة، ومراعاة (السياقات) التي ينتج ضمنها الكلام كما جعلوا في الحسبان مدى نجاح التواصل اللغوي، وإلى غير ذلك ممّا يعدّ أساسًا ومنطلقًا في الدراسة التداولية[xviii]، ومن ثم فقد كان الدّرس النحويّ حاضنة تتعايش فيها مجموعة من الحقول المعرفية، سواء أكان من الحقول المجاورة والمكملة كالصوت والدلالة أم من الحقول الخارجة عن فضاء اللغة مثل المنطق و الفقه وأصوله و التفسير والحديث ،وإلى غير ذلك.

فالحقول المعرفية في –التراث العربيّ– كانت على درجة عالية من التّداخل العلميّ و المنهجيّ، ولم يتخلّف حقل من حقولها عن أن يكون علمًا(**بين_معرفي)** على الرّغم من أن نزوعًا إلى هذا التّداخل كان عُرضة للنقد والاستنكار، فقد نُظر إلى هذا التداخل على أنّه من موجبات الفوضى والتّفلّت من الموضوعية، وعندئذ كانوا يعدونه أمرًا معيبًا[xix]،ومع ذلك فقد كشف التّراث النّحويّ عن استغلال النّحاة معطيات الحقول المعرفية الأخرى و نتائجها في عملهم ،بحيث لم يكن نحوهم نحوًا يتأطّر بالجوانب اللغوية فحسب، بل استغلوا أدوات تحليليّة أخرى غير لغوية تعنى بأغراض الأسلوب ومقاصده وبطرق أحوال استعمال اللغوي و بطبيعة العلاقة بين أطراف الخطاب (المتكلّم – المخاطَب – والخطاب)،فضلًا عن ملابسات الخطاب ودلالته وأغراضه، وعندئذ لم يكن نحوًا شكليًّا خالصًا، بحيث يفرض عليهم أن يفصلوا فصلًا صارمًا بين الشّكل البنيوي و بين مقامات البنية وأحوال استعمالها في واقع التواصل[xx].

ممّا تقدّم، ليس لنا أن ندّعيَ أنّ النّحو العربيّ كان (نحوَ النّصّ) وأنه استطاع مقاربة النصّ أو محاصرته، ولكن لنا أن نقول أنّ التّراث النّحوي كشف عن جوانب نصيّة على درجة كبيرة من الأهمية ، أمّا الإقدام على القول بوجود (نحو النصّ) في التّراث اللّغوي العربيّ فذلك يقتضي النّظر في منظومة التّراث المعرفية التي يعدّ النحو العربي جزءًا منها، وبذلك فإنّ محاولة تأصيل المقاربة اللسانية النصيّة الحديثة في التّراث العربيّ لا تكتمل بغير النّظر في جهود اللغويين عامة ،من نحاة وبلاغيين ومعجميين، وكذا في جهود الفقهاء والمناطقة و الأصوليين والمفسرين والمحدِّثين والكلاميين، فبهم جميعًا تصل هذه المقاربة التأصيلية إلى نظرية مكتملة الجوانب تضاهي نظرية النص المعاصرة.

المطلب الثاني: (نحو الكلام في مواجهة مقولة التّجاوز)

يرى الدكتور أحمد محمد عبد الراضي أن المحدثين قد قصروا النظر في أثناء تعرضهم لدراسة التركيب النحوي على مصطلح **(الجملة)**،مع أن ما هو أولى بهذا النّظر والعناية هو مفهوم **(الكلام)** الذي اتّسمَ لدى النُّحاة بالشّمول والدّقة أكثر من الجملة،وفي ذلك يقول: " ومن العجيب أن المحدثين حينما تعرّضوا لدراسة التركيب النّحويّ لم يردّ على ألسنتهم وأقلامهم ذكرٌ للكلام بهذا المفهوم الأشمل من مفهوم الجملة،بل جعلوا أحاديثهم ومؤلفاتهم حول مصطلح الجملة، واختلفوا فيه اختلافًا بيّنًا، ورتَّبوا على هذا الوجه أن وجهوا سهام نقدهم إلى النّحاة القدماء بأن قصّروا نظرهم على مستوى الجملة، ولم يتجاوزوها إلى مستوى آخر"[xxi] .

وحقًّا،فإنَّ النُّحاة المتقدّمين كانوا يساوون بين كلا المصطلحين ،إذ نجدهم يحدّون الكلام بالجملة المفيدة أو بالجمل المفيدة، ولعلَّ ابن جني يلخّص موقف النحاة المتقدّمين من ثنائية الكلام والجملة، فهو يرى في الكلام : "كلّ لفظٍ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي الذي يسميه النحويون الجُمَل"[xxii] فالثابت في منظومة التُّراث اللغوية–إجمالًا–هو أنَّ " الكلام اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير"[xxiii] بشرط حصول الفائدة منه لدى المخاطب. ومن هنا فسروا الكلام بالجملة المفيدة، على أنَّ خطورة تعريف ابن جني تكمُن في أنه قد أشار الى (الجُمَل) لا إلى جملة واحدة مفيدة، ولعلّ الدكتور عبد الراضي وَجَدَ في نفسه ميلًا إلى تعريف الجملة من منظور النّحاة المتقدّمين الذين كانوا لا يميّزون بينهما ذلك التّمييز الضاغط الذي نلحظه لدى المتأخرين، وإذّاك انتهى إلى أنه :"يشم من تعريف النحاة للكلام رائحة تعريف المحدثين للنص،فإذا كان النّصّ هو الوحدة الكبرى التي تَضُمّ تحتها وحدات صغرى، وإذا كان حجم النص ليس مقدّرًا بعدد معين من الجُمَل، بل قد تكون الجملة الواحدة نَصًّا إذا أدّت وظيفة النّصّ، فإنّ الكلام عند العرب يُطلق على القليل والكثير من الجمل بشرط أن يحقّق غرضه من الإفادة التامّة التي يحسن السكوت عليها، وهذا ما قرره علماء النّصّ من أنّه الوحدة الكلامية التي تؤدي وظيفة الإفادة، بحيث لا تحتاج الى وحدة كلامية أكبر تضمنها".[xxiv] وهكذا فالنّحاة عندما يطلقون مصطلح الكلام "على أكثر من جملة فليس من المعقول أن يقصدوا جملًا مفكّكة كلٌّ منها مستقل عن الأخرى، وإنّما يقصدون جملًا مترابطة يضمها سياق دلاليّ وعلاقات لغويّة نحويّة"[xxv] .

ثمّ إنّ نظرة النّحاة الى التركيب كانت واسعة،إذ " جعلوا التركيب وحدة كلامية أكبر تضمّ مجموعة من الوحدات وهي الجمل، ولابد أن تكون هذه الجمل في حيّز لغويّ ودلاليّ وسياقيّ"[xxvi]، أمّا مصطلح الجملة فهو في الحقيقة مصطلح تقنيّ مدرسيّ ظهر في مرحلة اتّسمَ النّحو العربيّ فيها بظهور بوادر التيسير و إيجاد معايير و وسائل في ضبط قواعد اللغة وتبسيطها لجعلها في متناول الناشئة، إذ "إنّ المعايير وسائل تعليمية مهمة تساعد في ضبط القواعد النحوية وحصرها وتيسيرها"[xxvii] والنّحاة الذين بادروا الى التيسير نظروا في مفهوم (الكلام) ،فوجدوا من السَّعة والشمولية في مضمونه ما يحول بينه وبين اتخاذه وسيلة تعليمية في جهازهم المفاهيمي، فلجأوا الى إيجاد مصطلح أضيق من الكلام كمًّا ومضمونًا ،وأكثر شكلية لجعله أداة للتحليل النَّحويّ، فالنّحو يبدأ _أوّل ما يبدأ_ من أشكال مجرّدة موغلة في الشكليّة (=منطوقات مجردة من دلالتها وسياقها) حتى إذا دخلت هذه الأشكال حيّز الضّبط واستوعبها طالب النحو اتّجه الدّرس

النّحويّ صوب الأبعاد والمضامين الدّلالية والتداولية التي تحتويها هذه المنطوقات ،فالأنظمة النحوية و اللغوية تأتي على قسمين: "أنظمة تحليل المنطوقات من خلال العلاقات الشكلية الصورية بين مكوناتها وبين أنظمة تحليل المنطوقات من خلال العمليّات التي يقوم بها المتكلّم لتحقيق أثر معين في المخاطب"[xxviii]. ولما كانت الأنظمة ذات العلاقات الشّكلية الصوريّة منسجمة مع النّزعة التّعليمية التي أخذت تزداد مع نهاية القرن الثاني الهجري و بداية القرن الثالث[xxix] كان مصطلح الجملة مقدّمًا على مصطلح الكلام لحمل أعباء هذه النّزعة التجزيئيّة الشكليّة.

ثم إنّنا إذا عرفنا أنّ أول ظهور لهذا المصطلح كان على يد أبي زكريا الفراء(ت207هـ) الذي عرف عنه نزوعه المبكّر الى تيسير النحو[xxx] أمكننا ذلك من الوصول إلى الغاية التي من أجلها برز هذا المصطلح وأخذ يزاحم مصطلح (الكلام) في مؤلفات النّحو العربيّ ،وذلك أنّ مصطلح الجملة ((يوحي بمنهج أكثر شكلية يأخذ طبيعة هذه العناصر وعلاقتها البنيوية في الاعتبار ،وهذا هو السّبب في أنّه من الممكن الحديث عن الجملة الاسمية والجملة الفعلية، على حين لم يستخدم أيّ نحويٍّ على الإطلاق مصطلح الكلام الاسمي أو الكلام الفعليّ)"[xxxi] ذلك أنّ مفهوم الكلام أوسع من أن يلين للتوجيهات المدرسية وأوسع من أن ينحصر بحدّ معين ولذا اكتسبت الجملة مشروعيتها في الدّرس النّحوي وصارت هي ((الوحدة الكبرى التي تعمل فيها آلية التحليل النحويّ الأساسية التي انشأها التراث)).[xxxii].

وعلى ذلك فإن الجملة عند النّحاة _سواء في سياق طرح الحدود أم في سياق تحليل الأمثلة والنماذج–تتّسم بمضمون مدرسيّ تجريديّ أكثر من اتّسامها بمضمون واقعيّ إنجازيّ، وإلّا فإنهم عندما يتعاملون مع المنطوق في مستوى التحليل والوصف ،إنّما يتعاملون مع مقدّر لغويٍّ مفيدٍ ، أيّ مع كلام. ومن هنا نرى أنّ مزاحمة كلا المصطلحين بعضهما بعضًا لا تعدو أن تكون مسألة اعتبارية سرعان ما تتلاشى على صعيد التحليل والتطبيق، بدليل أنّ كلام النّحاة في الفرق بين كلا المصطلحين يفرضه أنّ جملًا فقدت شرط الاستقلال والإفادة ،وليس لها أن تكون كلامًا مفيدًا ،مثل جُمَلُ الشّرط والقسم وجوابهما وجملة الصلة، ولعلّ هذا هو أساس التّفرقة بين كلا المصطلحين [xxxiii]، إلا أنّنا _مع ذلك_ لا نجدُ من بين النّحاة من ساق مثالًا في باب الشرط مكوَّنا من جملة الشّرط فحسب بغير جواب الشّرط، بل على خلاف ذلك كانت الأمثلة تأتي تامّة ولو تقديرًا، لا لشيء إلا لأنّ النّحوي كان يضع في الاعتبار أنّه يحلّل كلامًا لا تحصل منه الفائدة إلّا بكلتا الجملتين(=جملة الشرط وجملة جواب الشرط) وقلْ ذلك أيضًا عن القسم و صلة الموصول، فهم،

إذن، كانوا يجدون أنفسهم إزاء كلام، ولئن كان مصطلح الجملة هو الطاغي على تحليلاتهم ،فذلك بحكم سطوة الجهاز المفهوميّ الذي في ضوئه يعملون، ذلك أن الحسّ المدرسيّ كان مسيطرًا على المتن النحوي ومصطلحاته، ومن ثمّ يتوقّف شيوع المصطلح النحوي على مقدار قربه من الحسّ المدرسي الذي أصبح مزاجًا عامًّا في العصور المتأخرة.

ولكن هل معنى ذلك أنّ مراد النّحاة، ولاسيّما المتقدّمين، من الكلام هو النَّصّ بمفهومه المعاصر؟.

يقول الدكتور عبد الراضي : ((أن الكلام عند القدماء **_يقصد النحاة القدماء _** قريب من النص عند المحدثين غير أنَّه في حاجة إلى تنظير وتقنين))[xxxiv] والذي نراه نحن أنّ مصطلح الكلام و سِعَةَ مفهومه يعودان على منظومة التراث العربي المعرفية بمجموعها، فهو مصطلح غالب في الأدبيّات القديمة، وإذا كان لنا أن نسوّيه بمفهوم النّصّ عند المعاصرين، فتلك مكرمة تعود على منظومة معرفية كاملة لا على النّحاة الذين هم جزءٌ من هذه المنظومة، غير أنّ الذي يشجع على القول بأن الكلام عند النحاة قريب من مفهوم النّصّ لدى المعاصرين ،هو تلك الحدود الواهية التي كانت تفصل علم النحو عن بقية حقول المعرفة، إذ كانت هذه الحدود _دأبا_ تُخترق على يد النّحاة، وذلك بما كان يمتلكه أغلب النّحاة من ثقافة موسوعيّة جامعة تذهب بهم بعيدًا عن غايات هذا العلم وحدوده .ولكن يبدو أنّ منهم من كان يطمح إلى رسم حدود جديدة ووضع غايات جديدة واسعة لا تقف عند مشارف أحوال الكلمات وإنما تواصل السير صوب حدود وغاياتٍ أبعد، على نحو ما صنع عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ) الذي على يده تحققت تلك الطموحات وتوِّجتْ بنظرية النّظم، التي تكشف بحقّ عن نظرة صاحبها الجامعة إلى منظومة المعرفية العربية آنذاك بكل ما فيها من نحو وبلاغة و تفسير وفقه وأصول الفقه، بحيث اتّسع على يده مفهوم (نحو المعاني) الذي يضاهي نظرية (نحو النص) المعاصرة. [xxxv] .

وعند هذا،فإنّ أيّة محاولة لتأصيل مفهومي (النص و النصيّة)وتطبيقاتهما، في التراث العربي، ينبغي لها أن تتّسع لتطال منظومة معرفية كاملة لا أن تقف عند حقل معرفي واحد كالنّحو، إذ الجدير بهذه المحاولات أن تستنطق جهود الأولين من أصوليين ونحاة وبلاغيين وكلاميين ومفسّرين ،فذلك ما يكفل لهذه المحاولة استنباط نظرية مكتملة الجوانب تضاهي نظرية النص المعاصرة.

وبهذا فإنّ المرجوّ من صاحب**(نحو الكلام)** لو أنّه استنبطها من حقول معرفيّة أخرى ضمن منظومة التراث العربي لا من الحقل النّحويّ فحسب.

الخاتمة

انتهت هذه الدراسة الى مجموعة من النّتائج التي يمكن إجمالها في ما يأتي:

1- إنّ المفاهيم والصّيغ التّعبيرية أدّت دوراً كبيرًا في تلقي نظرية لسانيات، فهذه المفاهيم والصيغ التعبيرية تركت في ذهن المستقبِل فكرة التّجاوز التي تشي بضرورة وقوع قطيعة معرفية مع التراث اللغوي،على أنّ المتن النظري و النتاج الإجرائي لا يلبثان أنْ يتوسّلا بأدوات التراث اللغوي.

2- أدّت مقولةُ **(التَّجاوز)** في متن نظرية لسانيات النص دورًا محوريًّا في إيقاع التّراث النّحويّ واللسانيّ في دائرة التقصير و الإدانة، فقد حمّلت هذه المقولة التراث اللغوي القديم، ولاسيّما التراث النّحوي، رؤية أبعد ما تكون من الدقة.

3- إنّ بروز مصطلحي (نحو النّصّ – لسانيّات النّصّ) كان إثر ردّة فعل على الاتجاهات اللغوية السائدة، ولكن المحتوى النظري حمّل المصطلحين بطاقة تعبيرية كبيرة، تزيد من درجة الإدانة والتّذمّر تجاه التّراث النّحوي واللسانيّ.

4- كذلك فإنّ منطلق **(تجاوز الإطار اللغوي)** لا يخلو من مبالغة، فليس من العدل إدانة النحو العربيّ بهذا المنطلق، لأنّ في النحو العربي أمثلة حيّة على اتّكاء النحاة على الأدوات الخارج _لغوية في تحليل النّصّ.

5-إنّ رؤية الدكتور عبد الراضي حول **(نحو الكلام)** تجسّد إحدى ردّات الفعل القويّة تجاه إصرار المعاصرين على زعمهم أنّ النّحو العربي قصّر النظر عند حدود الجملة ولم يتجاوزها.

5- إنّ مصطلح الكلام و سِعَةَ مفهومه يعودان على منظومة التراث العربي المعرفية بمجموعها، فهو مصطلح غالب في الأدبيّات القديمة ،وإذا كان لنا أن نسوّيه بمفهوم النّصّ عند المعاصرين، فتلك مكرمة تعود على منظومة معرفية كاملة لا على النّحاة الذين هم جزءٌ من هذه المنظومة.

هوامش الدراسة

[i] لا نريد ب(القوة التأثرية) شيئًا يخرج عمّا ذهب إليه رائد نظرية أفعال الكلام (جون اوستن) في شأن الفعل التأثري الذي يترك أثارًا معينة في الواقع، تخصّ ردود فعل المتلقي ،كالاستنكار و الاقتناع والرفض، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون له تأثير في المخاطب اجتماعيًّا أو مؤسسيًّا لإنجاز شيء ما.

– ينظر: التّداولية عند علماء العرب، الدكتور مسعود صحراوي :40

[ii]ينظر في هذا الشأن مثلا: النص بناء وظائف، فان دايك: 147.

[iii]ينظر: من نحو الجملة إلى نحو النص، الدكتور سعد مصلوح 406.

[iv] في كتابه:(نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى)يطلق الدكتور عمر أبو خرمة ،على الجمل التي يتم فيها الإسناد- بمعزل عن المتعلقات والفضلات - مصطلح (نحو الجملة)وهو مصطلح يطلقه نحاة النص ومحللو الخطاب على (علم النحو)بصورة عامة. وأما الجمل التي تمّت بكل عناصرها _المسند والمسند إليه والمتعلقات والفضلات_ فيطلق عليها أبو خرمة مصطلح (نحو ما فوق الجملة)وهو مصطلح يراد به عند نحاة النص ومحللي الخطاب (نحو النص أو تحليل الخطاب)لا غير. هذا ويزعم الدكتور ابو خرمة أن الجرجاني في نظرية النظم يقدم نظرية جديدة في النحو العربي تقوم على أربعة اجزاء، وهي :(نحو الجملة_ ونحو ما فوق الجملة_ ونحو الاختيار(ويقصد به نحو الأسلوب)_ونحو النص).وحاصل نظرته _التي لامجال هنا لتفصيلها_ أن النحو العربي ينحصر في الجزءين الأولين ،أي في (نحو الجملة_ ونحو ما فوق الجملة. ...)

_ينظر نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى /44وما بعدها .

وهنا نسال :أين يضع الدكتور عمر –مثلًا- باب التوابع ،وباب إعراب الجمل .ثم أين يضع جهود معربي القران الكريم ،وجهود معربي الشعر العربي!.

_ينظر: بحثنا بالاشتراك مع الدكتور خالد عبد حربي، والدكتور حسين نوري(من لسانيات الجملة ونحوها الى لسانيات النصّ ونحوه).

[v]وهو عنوان دراسة للدكتور سعد عبد العزيز مصلوح ، (نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية).

[vi] وهو عنوان دراسة للدكتور حسني عبد الجليل: (إعراب النص، في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب). مع أنّ الدكتور حسني عبد الجليل ينتصر للتراث النّحوي ويؤصّل لوجود منطلقات نظرية نحو النّص،إلّا أن عبارة(إعراب النّصّ)تطرح في السياق الأكاديميّ مشحونة بالإدانة و الانتقاص تجاه النحو العربي.

[vii] ينظر: من نحو الجملة إلى نحو النص :406.

[viii] ينظر :التراث اللغوي العربي بوهاس وآخران :44.

[ix] نحو النص بين الاصالة والحداثة الدكتور أحمد محمد عبد الراضي :46 .

[x] ينظر من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي الدكتور جمعان بن عبد الكريم :27

[xi]نظريات علم النص الدكتور حسام أحمد فرج :19 .

[xii] م ن 15: .

[xiii]ينظر النص والخطاب الإجراء روبرت جيب جراند: 300 .

[xiv]وهو عنوان كتاب لفان دايك(علم النص مدخل متداخل الاختصاصات)

[xv]نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي الدكتور أحمد عفيفي :77.وما بين قوسين من وضع الباحث.

([xvi]) ينظر في هذا الشأن:

– عن أصول النحو دراسة في فكر الانباري الدكتور محمد سالم صالح: 84

– تقويم الفكر النحوي الدكتور علي أبو المكارم :225.

_ الأساس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه الدكتور إدريس مقبول: 28 .

([xvii]) من قضايا الفكر اللساني الدكتور صابر الحباشة :112 .

([xviii]) التداولية عند علماء العرب الدكتور مسعود صحراوي :185

([xix]) ينظر: تقويم الفكر النحوي 214: .

([xx]) ينظر: التداولية عند علماء العرب 174:.

[xxi] نحو النص بين الاصالة الحداثة 38.

[xxii] الخصائص ابن جني :17 .

[xxiii] المختار من صحاح اللغة، مادة (كلم) :456 .وقد استعان الدكتور عبد الراضي بهذا النصّ في بناء رؤيته عن نحو الكلام.

[xxiv] نحو النص بين الاصالة الحداثة 37: .

[xxv] م .ن :38 .

[xxvi] م .ن :39 .

[xxvii] محاولات التيسير النحوي: 28 .

[xxviii] التراث اللغوي العربي، بوهاس وآخران :72 .كذلك ينظر في شأن اعتماد الدرس النحوي الجملة أداةً للتحليل: علم اللغة النصي،صبحي إبراهيم الفقي/49.

[xxix] فقد ظهرت في هذه الفترة من تاريخ النحو العربي محاولات جادة في تسير النحو ،كانت تسعى الى تخليصه من الغموض والتشعّب وصعوبة المنهج، وذلك عبر ظهور المختصرات تحت مسميات (المقدمة – مختصر – موجز) وغير ذلك، فمن ذلك: (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر (ت 180 هـ) ومختصر النحو للكسائي (ت189هـ)._ ينظر: المصطلح النحوي واصل الدلالة 137 .

[xxx] عُرِفَ أبو زكريا الفراء بوضوح أسلوبه وسهولة عرضه، حتى أنّ هذه السهولة كانت مدعاة الى تذمّر النّحاة عليه، ولهذا قالوا فيه متذمرين : ((إن دام هذا على هذا أعلم النحو الصبيان)) فهو يكاد يكون أبرز النحاة القدامى في ميله إلى التيسير.

_ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره، الدكتور نعمة رحيم العزاوي:32.

_كذلك:محاولات التيسير النحوي:35.

وعن ظهور المصطلح فإن مؤلفه (معاني القرآن) هو أقدم مصادر النحو التي تضمنت مفهوم الجملة ،فمن ذلك قوله((: ...ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرفع الَّذِي في الجملة)).

_ ينظر معاني القران :195/2.

وقوله: "وتقول: قد تبيّن لي أقام زيد أم عَمْرو، فتكون الجملة مرفوعة فِي المعنى كأنك قلت: تبيَّن لي ذاك." معاني القران333/2.

ومن ذلك أيضًا: "... (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ) فيكون فِي الجملة فِي معنى نصبٍ ترفعها بالكلام " معاني القران388/2.

على أنّ هذا لا يعني أن المصطلح ظهر أولا في كتابه هذا أو على يده ولكن الأرجح انه ظهر في هذه الفترة التي كانت تنحو بعلم النحو لأن يكون ميسر في متناول الناشئة من الدارسين وأغلب الظن أن المصطلح كان وليد كتب الحدود التي ظهرت أول الأمر على يد الكوفيين.

[xxxi] التراث اللغوي العربي: 94 .

[xxxii] م .ن :95 .

[xxxiii] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الانصاري :374/2 .

[xxxiv] نحو النص بين الاصالة والحداثة :38 .

[xxxv] عن قضايا لسانيات النّص لدى عبد القاهر الجرجاني ينظر مثلًا:_مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،الأستاذة سميّة إبرير:167 وما بعدها من صفحات. _كذلك:مصطلح النّص في الثّقافة العربية،سعد علي جعفر المرعب،بحث في مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة بابل.

المصادر والمراجع

- إعراب النص في إعراب الجمل التي لها محل لها من الإعراب، الدكتور حسني عبد الجليل يوسف، ط 1، دار الآفاق العربية– القاهرة 1997م.
- التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدكتور مسعود صحراوي ط 1، دار الطليعة بيروت 2005.
- التراث اللغوي العربي تأليف: بوهاس وآخران، ترجمة: محمد حسن عبد العزيز والدكتور كمال شاهين: ط 1، دار السلام الطباعة والنشر والترجمة، مصر 2008م.
- تقويم الفكر النّحوي، الدكتورعلي أبو المكارم،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2005.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية ، الدكتور صبحي إبراهيم الفقي، ط 1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2000 م.
- علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق: الدكتور سعيد حسن بحيري طبعة الثانية، دار القاهرة 2005 م.
- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث، الدكتور نعمة رحيم العزاوي،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1995م.
- قضايا الفكر الإنساني في النحو والدلالة اللسانية، الدكتور صابر الحباشة، دار صفحات الدراسة والنشر دمشق 2009 م.
- لسانيات النص، مداخل نظرية مع دراسة إجرائية في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي سعد سرحت سلسلة منشورات النون،العراق 2016 م.
- محاولات التيسير النحوي الحديثة، دراسة وتصنيف وتطبيق: الدكتور حسن منديل حسن العكيلي، دار الكتب العلمية بيروت ،2011 م.

- المختار من صحاح اللغة تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد عبد اللطيف السبكي، دار السرور، بيروت د ت.
- المصطلح النحوي وأصل الدلالة،دراسة إبستمولوجيّة تأصيلية لتسميات المصطلحات النحوية من خلال الزمخشري،رياض عثمان،دار الكتب العلمية،بيروت،2010م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفرّاء،تقديم محمد علي النّجار،وأحمد يوسف نجاتي،بيروت،دار عالم الكتب،1983.
- مغني اللبيب عن كتاب الاعاريب، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه: حسن محمد اشرف عليه وراجعه: الدكتور إيميل بديع يعقوب، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت 1998 م .
- مصطلح النّص في الثّقافة العربية،سعد علي جعفر المرعب،بحث في مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة بابل،م(33)ع(2)،حزيران2015م.
- . مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز،الأسناذة سميّة إبرير،مجلة كلية الآداب و اللغات، جامعة محمد خيضر_بسكرة،ع(9)،الجزائر،2011م.
- من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي مناهج ونظريات،الدكتور جمعان عبد الكريم،ط1،دار،كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،2016 م.
- من لسانيات الجملة ونحوها الى لسانيا النّص ونحوه،بحث مشترك،الدكتور خالد عبد حربي،والدكتور حسين نوري،وسعد رفعت سرحت،مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،م(20)ع(11)تشرين الثاني،2013م.
- من نحو الجملة الي نحو النص، الدكتور: سعد مصلوح، ضمن كتاب الاستاذ عبد السلام هارون، معلّمًا و مؤلّفًا و محقّقًا، مجموعة بحوث مهداة الى الاستاذ عبد السلام هرون في ذكراه الثانية، جامعة الكويت1410هـ- 1990 م .
- نحو أجرومية للنص الشعري،الدكتورسعد عبد العزيز مصلوح، دراسة في قصيدة جاهلية ضمن كتابه (في البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية آفاق جديدة الكويت 2003 م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدكتور أحمد عفيفي ط 1، مكتبة زهرة الشرق القاهرة 2001 م .
- نحو النص بين الاصالة والحداثة، الدكتور أحمد محمد عبد الراضي، ط 1 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2008 م.
- . نحو النص نقد نظر وبناء أخرى ،د – عمر أبو خرمة ط1، عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن 2004م.
- النص بنى ووظائف ، مدخل اولي إلى علم النص، فإن دايك، ترجمة: منذر عياشي، ضمن كتاب (العلاماتية وعلم النص) المركز الثقافي العربي، بيروت 2004.
- النص و الخطاب و الإجراء، ربورت ديبو جراند، ترجمة: الدكتور تمام حسان ، ط 1، عالم الكتب القاهرة 1998 م .

❖ نظريات علم النص رؤية منهجية، في بناء النص النثري، الدكتور حسام أحمد فرج ط1، مكتبة الآداب القاهرة 2007 م.